آلات الجراحة الأثرية في العصر القبطي

الجراحة في العصر القبطـــــي

فـي مصـــــــــــــر

سمية حسن محمد ابراهيم

ان دراستنا لتطور ادوات الجراحه تستوجب منا ان نلقى الضوء على ادوات الجراحة فى العصـــــــر القبطى مع التعرف الى اشهر اطباء القبط ، فهذه الفترة لاتقل اهميـة عما سبقها ولحقها .

فدراستنا للجراحة والاتها فى تلك الحقبه تكمل حلقه هامة فى تاريخ الطب والجراحه فى الحضـــــــارة المصريـــة .

واول مايتال فى هذا الصدد هو : ان تلك الفترة حافلـة باسماء كثيرة من مشاهير اطباء القبط وعثـــــر على العديد من الات الجراحة المتطورة عن الات العصر الفرعونى واليونانى الرومانى ، هذا اضافـة الـــــى البرديات القبطيـة الشهيرة التى مهدت الطريق للدراسات الطبيـة القبطيـة .

وبلغ للاطباء القبط شأوا بعيدا فى الطب والتشريح والكيمياء والصيدلـة تلك التى ورثوها مـــــــن قدماء المصريين طوال العصريـن اليونانى والرومانى وتأسست لهم مدرسـة قبطيـة مسيحية ودرست هـــــذه المواد وافضى الامر الى ظهور طبقـة من ابرع واشهر الاطباء منهم على سبيل المثال : " هيرونيلاس " مؤسس علم التشريح " وارايستراتوس " مؤسس علم و ظائف الاعضاء والطبيب كريتليوس كلسوس " الـذى وضع تذكرة طبيـة لمنع تلف الاسنان " وساربيون الاسكندرى " الذى تخصص فى دراســـــــــــــــة العقاقير المصريـة القديمة واستخدم مادرسة الى نهايـة القرن الثامن عشر للميلاد .

وكانت شهرة الاطباء الاقباط فى مصر باعثا للعلماء على قدوم مصـر للاستفـادة من علمهم بالطـــــــــب من جالينوس (١) .

ومن اشهر البرديات القبطيـة فى الطب بردية " شاسيناه " التى اكتشفت فى عام ١٨٩٢ م على يـــــد بعض الفلاحين وهم يجمعون السماد فى اطلال مدينة ليبيد بالقرب من بلدة المشايخ داخل جرة مـــــن الفخار وهى عبارة عن لفائف برديه طولها ٢٫٤٨ سم × ١٢٫١٣ سم .

باعها الفلاحون لفرنس يدعى بوريان ابتاعها كلها وباعها بدوره للمعهد الفرنسى للاثار الشرقيـة فى القاهرة ثم قام بدراستها العالم اميل (شاسيناه " الذى قدم مصر سنة ١٩٠٤ وانتهى من دراستهـــا سنة ١٩٢١ وكانت تحت اسم (برديـة طبيـة قبطيـة) ثم اطلق عليها اسم بردية " شاسيناه " نسبـة الى العالم الذى درسها وهى تحتوى الكثير من العقاقير الطبية الافريقيـة وبعض العقاقير الاسلاميـــــــــة

---

١ ــ عبد الرحمن ذكى : مشاهير اطباء القبط فى العصر الاسلامى ص ٦ " محاضرة " ١٩٧٠ .

وذلك لوجود اسم عقاقير عربية بها ٠

وتتضمن وصفات علاجية للجروح تشبه تلك التى وردت فى البرديات المصرية القديمة مثل " ايبرس "وخاصة في وصف اللزقات التى توضع ساخنه على الجزء المريض ٠ (١)

وفى هذه البردية اسماء بعض اطباء القبط مثل " (اباكيرلس) الذى عالج العين بقطرة عرفت باسمه وقد وصفته البردية بانه يعالج " الكتاركتا " والاكياس الدهنية " والالتهاب وظلمه العين والشعرة " ٠

وتورد البردية اسم طبيب قبطى اخر هو " كلوثوس " وعرفت وصفته العلاجية باسم (قطرة يومية لكلوثوس) و استشهد الطبيب فى عهد الاضطهاد الدينى عام ٢٨٤ ــ ٣٠٥م ٠

وطبيب اخر قبطى يسمى " هنس " يرجع انه عاش فى اوائل القرن التاسع الهجرى وثمة بردية اخرى تعرف ببردية " زويجا الطبيه " محفوظة فى مكتبة الفاتيكان وتتألف من ورقتين مكتوب عليها من الوجهين خمس واربعون وصفة طبيه لعلاج الامراض الجلدية ، وهاتان الورقتان جزء من بردية كبيرة ــ مكونه من ٢٧٥ ورقة وهما مكتوبتان باللغه القبطية بعد ان قام كاتبها بترجمتها من اللغه المصرية القديمة وحتى الان فى ايطاليا وتعرف باسم العالم " زويجا " (٢) (١)

وفى هذا مايدل على ان اطباء القبط اخذوا عن الاطباء المصريين القدماء ٠

وتنتقل بعد ذلك الى العصر الاسلامى والمعروف ان الطب القبطى اذ دهر فى العصر الاسلامى ففى العصر الطولونى كان (سعيد بن ثيوفيل) طبيب ابن طولون المفضل الذى توفى سنة ٨٩٢ هـ ، ومن الاطباء المشاهير فى تلك الفترة كذلك الشقيقان عيسى بن البطريق وسعيد بن البطريق والاخير عين بطريكا فى الاسكندرية وكان له مصنف فى الطب ٠

وكتاب الكناش فى الادوية المفردة عثر الاب بولس سباط على نسختين منه الاولى بحلب والاخرى بالقاهرة ٠

اما فى عصر الدولة الاخشيدية : فكان الطبيب نسطاسروله كناش فى الطب ورسالة فى البول ٠

ومن الاطباء القبط فى العصر الفاطمى : ابو يعقوب اسحق بن ابراهيم طبيب الخليفة الحاكم بامر الله ٠

ابو الحسن سهلان بن عثمان بن كيسان ويوسف البطريك وقد عين بطريكا على القدس سنة ١٩٨٠

---

١ ــ سمير الجمال : الطب والصيدلة على ضوء البردية القبطية (شاسبناه) رسالة دكتوراه ٧ ، ٨ القاهرة ٨٩

٢ ــ سمير يحى الجمال : سبق ذكره ص ٩٨ ، ٦١

والطبيب ابو الفتح منصور بن مقشر النصراني وبلغ عند الحاكم منزله ساميه ٠

وفي العصر الايوبي :

من الاطباء الاقباط ابو المكارم هبه الله الذى ولد بالفسطاط وكان طبيبا لعلاج الدين كتب له عدة رسائل فى الطب مثل (كتاب الارشاد لمصالح الانفاس والاجساد " ومهذب الدين ابو سعيد توفى سنة ١٢١٦م كان طبيبا لعلاج الدين واخيه الملك العادل وموفق الدين ابو شاكر كان طبيب الملك العادل وابنه الملك الكامل ومنهم رشيد الدين ابو سعيد بن موفق الدين توفى سنة ١٢٤٨ م ، خدم الملك ثم الملك الصالح نجم الدين ومن الاطباء ايضا يعقوب بن صقلاب " اعتمد على طب " جالينوس " توفى سنة ٦٢٥ هـ سنة ١٢٢٨ م ٠

ابراهيم بن ابى الحسن بن ابى حليقة بن الرشيد ، رئيس الاطباء بمصر والشام كان نصرانيا ، توفى سنة ٧٠٨ هـ ـ ١٣٠٨ م ورشيد الدين ابو حليفة توفى سنة ١٢٧٧ م ومنهم مهذب الدين ابو سعيد ابن ابى حليفة خدم السلطان الظاهر بيبرس ونال عنده منزلة رفيعة وكان له كتاب فى الطب وشقيقه موفق الدين ابو الخير ماهرا فى صناعة الكحل وله شقيق اصغر منه يسمى علم الدين ابو النشر وكان حاذقا فى الطب ايضا (١) ٠

والبرديات القبطية في القرن الخامس والسادس كانت مراجع للاطباء الممارسين فى الامراض المختلفة مثل امراض الطحال والامساك وكان يلزم له سهلات تناولت ايضا امراض النساء والاطفال والمسالك البولية ، ـ ومعالجة طفل في فترة التغيير اى تبديل الاسنان والام الاسنان للبالغين ٠

وتناولت ادوية لمعالجة الجروح واوردت وصفات للخلاص من الحشرات المنزلية ، ووجد فى برديه قبطية فى فيناترجع لتلك الفترة وصفات لعلاج خفقان القلب والارق وقد عرف الجزام فى العصر القبطى ٠ واطباء العصر القبطى كانوا من الجنسين ومن النصوص ما اشار الى وجود المرأة كطبيبه كماورد فى تقرير ابى شنوط عن ممارسة التمريض فى القرن الخامس الميلادى فى الدير الابيض بقوص عند حصارها وكان من

---

١ ـ عبد الرحمن زكى : سبق ذكره ص ١١ ، ١٢

الاطباء من يشتغلون بتدريس الطب ويمارسونه ولهم " رئيس " (١)

ويوخذ من كل ما سلف ذكره ان ثمة شبه اذدواجيه بين الطب الفرعونى والطب القبطى ، وذلك اخذ مما ذكر من ان اصول الطب الفرعونى لم تنته فجأه بل استمرت فى الطب القبطى فاندمج العلمان فى علم واحد وبذلك اذهر الطب القبطى لانه اعتمد واافاد من الطب الفرعونى وهذا دليل على التقدم والتطور فى مجال الطب عبر العصور كما اظهرت حفائر الفسطاط العديد من الات الجراحة القبطية (٢)

وقد خلف لنا هذا العصر العديد من ادوات الجراحه المختلفة وقد حفظ معظمها فى المتحف القبطى ، البعض منها مكاو مختلفة الاشكال وتستخدم لازالة التآليل ومعالجة البواسير والفتق ، وبعض المكاوى يحمل صليبا عند مقبضه وبعض الملاعق المختلفة الاشكال تستخدم ايضا لوضع المكاوية او العقاقير على الجروح العميقة والنواسير والمهبل واللوز وهناك ايضا بعض الروافع والمقاطع للعظام والاسنان اضافة الى الشوك والسكاكين او المشارط ، ويلاحظ ان منها من له نهايتة قاطعه والنهايتة الثانية بها ثلاثة خطاطيف لتشمير الجلد ولم نعثر على مثيلتها فى العصر الفرعونى يحتفظ بها المتحف القبطى بالقاهرة ، ويحتفظ المتحف القبطى بالقاهرة بمقص له قفل ومقبض بيضاوى مفرغ يستخدم لتوسيع الجروح قبل العملية الجراحية .

وبالمتحف القبطى عدد من الات الجراحه قام بنشر بعضها بلوكيه (Bloquez) كما قسام الاستاذ الدكتور خليل مسيحة برسم بعضها ونشره ومن هنا كان لابد من القاء الضوء عليها : منها : ملقاط له مقبض على شكل دائرة وضلعاه ينتهيان بما يشبه المغرفة او الملعقة المستديرة وهذا معلوم للتحكم فى الامساك بالاشياء .

والمرود له مقبض على شكل صليب الجزء الذى يليه اكثر سمكا عن طرف المرود الدائرى ومعها مقطع لعظام مقبضه على شكل طائر مثل الديك والقائم مكون من مناطق رمانية الشكل وجزء مستطيل مثقوب الوسط ثم جزء بيضاوى قبل المقطع ومقبض هذا المقطع يذكرنا بمقبض المرود فى العصر الفرعونى لوحة رقم(١) وهنا اله لم نعثر على مثيلتها فى العصر الفرعونى سكين بثلاثة خطاطيف وقائمها فى الوسط به حزوز ليمكن الامساك بها عند العمل برقم سجل ٥٧٥٩ لوحة رقم (٢)

والمقص المحفوظ بنفس المتحف يطلعنا على تطور لحق بهذا النوع من الات الجراحه فى العصر القبطى فالمقص فى الفترة السابقة كما عرضة لوحه معبد كومبو كان اكثر سمكا وغلظا ويفتح بالضغط على نصل المقص اما المقص القبطى فيبدو اكثر تقدما لان به قفلا للتمكن من توسيعه حسب الطلب اثناء العمليات الجراحية

---

١ - Coptic Encyclopedia : Aziz S. Atiya (Khalil Messiha) Vol, 5, P,1578 - 1582 ,Newyork , 1991 .

2 - Daressy : une trousse de Medecin copte ,Ann, Serv, Antique Egypte 10, 25-, 1910

فمقبضه على شكل بيضاوى مفرغ وعلى احد جانبيه القفل .

ومن الملاعق واحدة يحتفظ بها المتحف القبطى بالقاهرة وهى اصغر من مثيلتها فى العصور السابقة بالمتحف ايضا ملعقة بيضاوية تستخدم لوضع المواد الكاوية ام العقاقير لوحه رقم (٣)

ويضم المتحف العديد من المواد المستخدمة فى تكحيل العين وموسعات لمجرى البول لها فى وسطها حلزونات للامساك بها عند العمل لوحه رقم (٣) وفى المتحف اربع مجسات لها مقابض مختلفة بعضها على شكل وبعضها له مقبض على شكل دائرة مفرغه والبعض الاخر له مقبض مصمت على شكل دائرة ، ويلاحظ على مقبض احداها دوائر صغيرة من تلك التى انتشرت على منتجات العصر القبطى وقام البرفيسور بلوكية بنشر بعض هذه الادوات (١) لوحه رقم (٤)

وحسبنا هذا القدر من التعريف بالات الجراحه فى الفترة القبطية فشكل الالات الجراحية يعد استمرار لتلك التى انتشرت فى مصر الفرعونية واليونانية الرومانية وهذه حلقة متصلة وهذا ما اضفى قيمة خاصة على الات الجراحة فى العصر القبطى الذى استمر من العصر الذى سبقه .

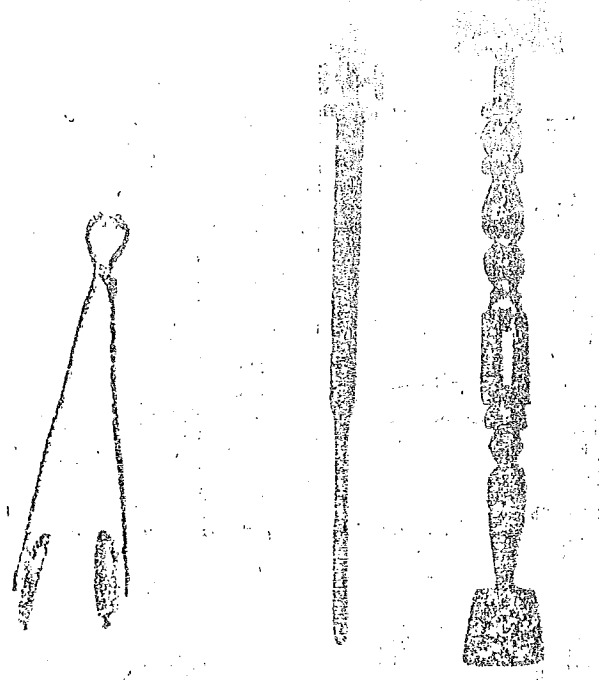

لوحة رقم(١)مقطع للعظام ومرود مقبضة على شكل صليب وملقاط المتحف القبطى بالقاهرة .

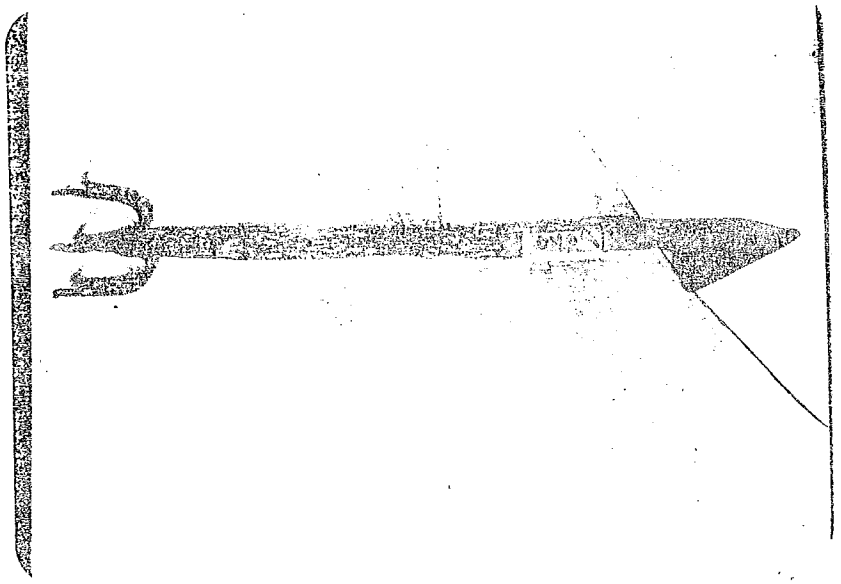

لوحة رقم(٢) سكين ولها ثلاثة مخاطيف لتشمير الجلد . المتحف القبطى بالقاهرة

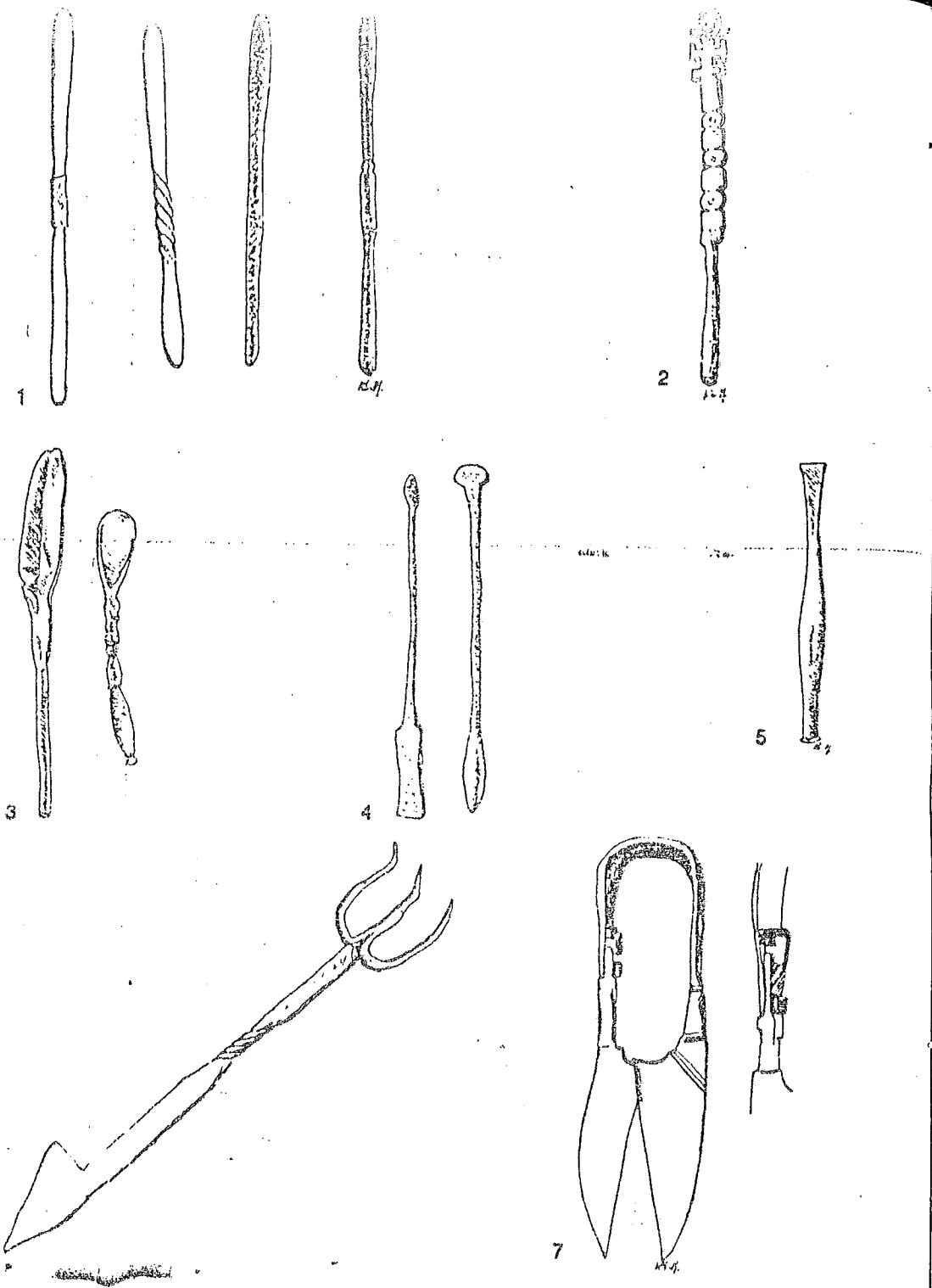

لوحة رقم (٣) ادوات جراحة ومقص بقفل ومراود ومدسات رسم د ٠ خليل مسيحه المتحف القبطى بال

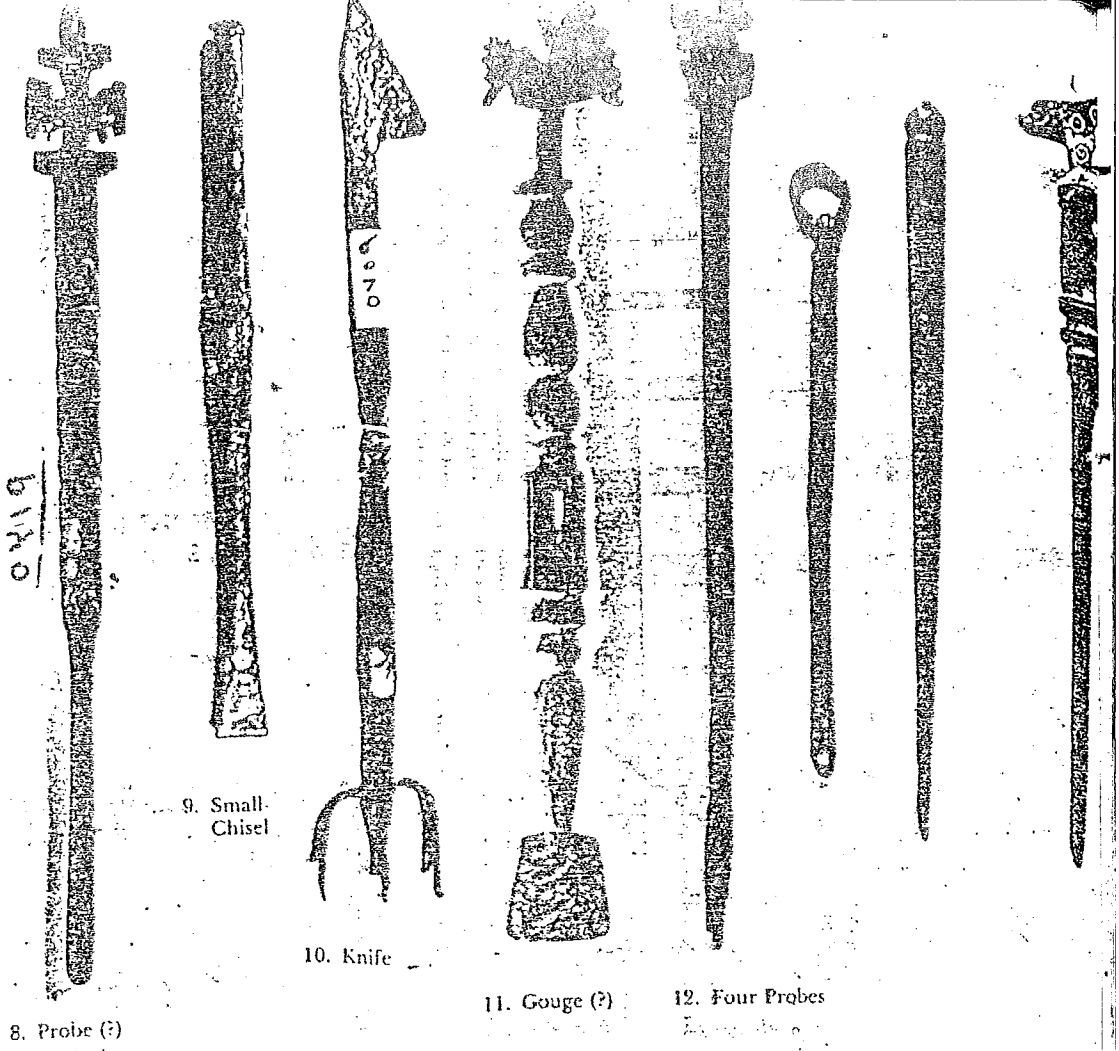

Cairo, Coptic Museum. Surgical Instruments from Egypt

لوحة رقم (٤) مجسات ومقطع ومراود المتحف القبطى بالقاهرة .

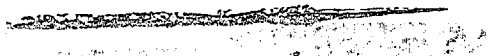

2. Simple Probe

3. Spatula

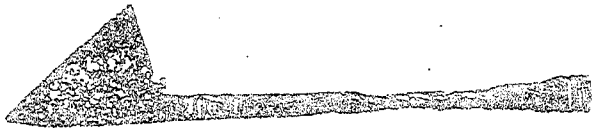

4. Knife

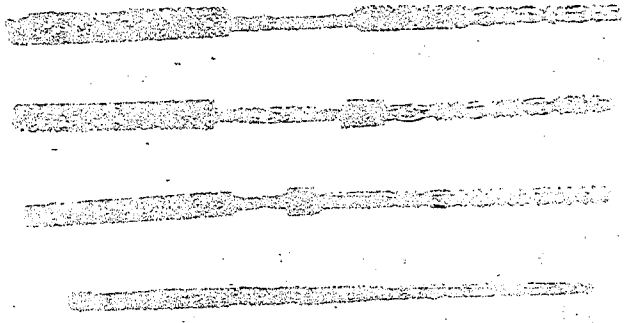

5. Four Bronze Instruments of Unknown Purpose

6. Bronze Handle

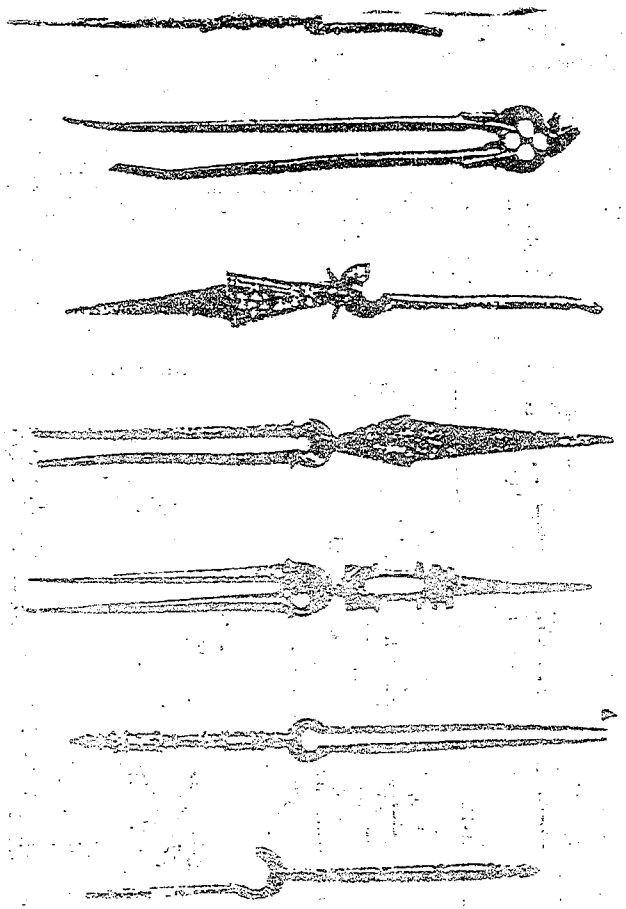

1. Seven Differentiated Instruments

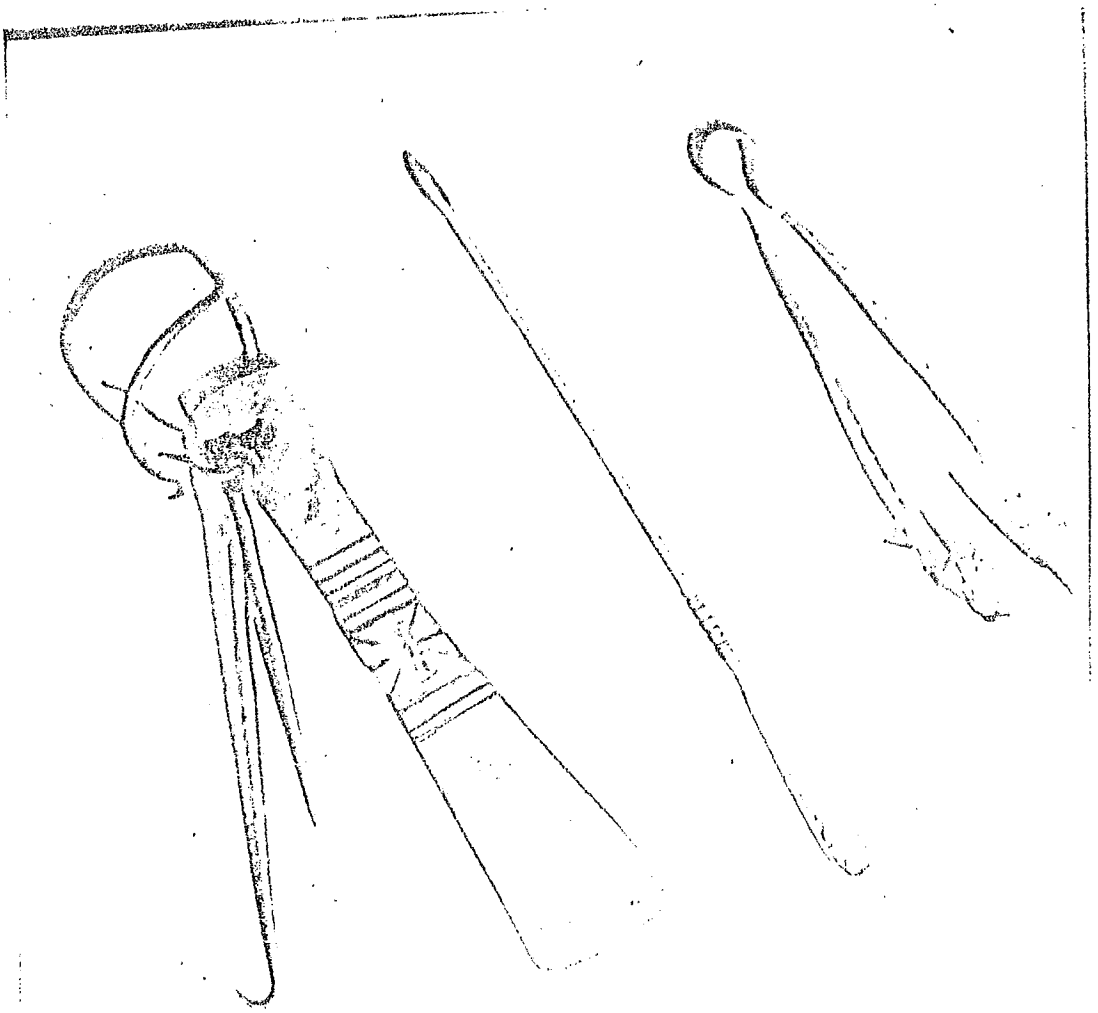

لوحة رقم ٧ حلقـــة بها مقطع للعظام وسنارة وملقاط ومكواه زيتونيـــة (المتحف القبطى)